من منشورات كلية الإلهيات بجامعة مرمره

البَلاَغَةُ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى قصرت عبارة البُلَغَاءِ عن الإحاطة بمعانى آياته و عجزت ألسُن الفصحآء عن بيان بدآئع مصنوعاته ، والصلاة والسلام على من ملك طرفى البلاغة إطناباً و إيجازا و على آله و أصحابه الفاتحين بهديهم الى الحقيقة مجازاً.

(وبعد) فهذا كتابٌ فى فنون البلاغة الثلاثة ، سهل المنال، قريب المأخذ، برىء من وصمة التطويل المُمِل و عيب الإختصار المخل ، سلكنا فى تأليفه أسهل التراتيب وأوضح الأساليب و جمعنا فيه خلاصة قواعد البلاغة و أمهات مسائلها و تركنا ما لا تمس إليه حاجة التلاميذ من الفوائد الزوائد وقوفاً عند حدِّ اللازم و حرصاً على أوقاتهم أن تضيع فى حل مُعَقَّد أو تلخيص مُطَوَّلٍ أو تكميل مختصر فتمَّ به مع كتب الدروس النحوية سُلَّمُ الدراسة العربية فى المدارس الإبتدآئية والتجهيزية . (والفضل) فى ذلك كله للأميرين الكبيرين نُبْلاً و الإنسانين الكاملين فضلاً ناظر المعارف المتجافى عن مهاد الراحة فى خدمة البلاد الواقف فى منفعتها على قدم الإستعداد (صاحب العطوفة محمد زكى باشا) و

وكيلها ذى الأيادى البيضآء فى تقدم المعارف نحو الصراط المستقيم و إدارة شئونها على المحور القويم (صاحب السعادة يعقوب أرتين باشا) فهما اللّذان أشاراً علينا بوضع هذا النظام المفيد و سلوك سبيل هذا الوضع الجديد.

(حفنى ناصف) (محمد دياب)

(سلطان محمد) (مصطفى طموم)

البـــلاغـــة

مقدّمة
فى الفصاحةِ والبلاغةِ

(الفصاحة) فى اللغة تُنبِيء عن البيان و الظهور يقال أفصح الصبي فى منطقه إذا بان(١) و ظهر كلامه و تقع فى الاصطلاح وصفاً للكلمة والكلام و المتكلم.

١- ففصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف و مخالفة القياس و الغرابة. فتنافرالحروف وصفٌ فى الكلمة يوجب ثِقلها على اللسان وعُسْرَ النُطق بها نحو الظَّشّ للموضع الخشن و الهُعْخُع لنبات ترعاهُ الإبلُ والنُقاخِ للماء العَذْبِ الصافى والمُسْتَشْزَر للمفتول.

ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفى كجمع بُوقٍ على بُوقَاتٍ فى قول المتنبى (٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

«فإنْ يَكُ بعضُ الناس سيفاً لدولة(٢)
ففي النّاس بوقاتٌ لها وطُبُولٌ»

اذ القياس فى جمعه للقلّة أبواقٌ .

وكمـوددة فى قوله:

«إنّ بني للشامّ زَهْـــدَةٌ
مالي في صدورهم من مَوَدَّةٍ»

والقياس مودّة بالإدغام.

و الغرابةُ كون الكلمة غير ظاهرة المعنى نحو:تَكَأْكَأْ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف و اطْلَخَمّ بمعنى اشتدّ.

٢- و فصاحةُ الكلام سلامته من تنافر الكلمات مجتمعةً و من ضعف التأليف و من التعقيد مع فصاحة كلماته .

فالتنافُرُ وصفٌ فى الكلام يوجب ثِقَلَهُ على اللسان و عُسْرَ النُطْقِ به ، نحو:

« في رفع عرشِ الشَّرْع مثلك يشرع
وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
كريم متي أمدحه أمدحه والوري
معي و إذا ما لُمْتُه لمته وحدي»

• **وضعف التأليف** كون الكلام غير جارٍ على القانون النحوى المشهور[1]

---

1 ضعف التأليف ينشأ من العدول عن المشهور الى قول له صحةٌ عند بعض أولى النظر ، فإن خالف تأليف الكلام القانون المجمع عليه كجرّ الفاعل و رفع المفعول و تقديم المسند المحصور فيه بانّما ففاسدٌ غير معتبرٌ و الكلام فى تركيب له صحّةٌ و اعتبارٌ.

كالإضمار قبل الذكر لفظاً و رتبةً فى قوله :

«جزى بنوه أبا الغيلان عن كِبَرٍ
و حُسْنَ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِّمارُ»

والتعقيد أن يكون الكلام خفيَّ الدلالة على المعنى المراد و الخفاءُ إما من جهة اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو فصلٍ و يسمَّى تعقيداً لفظياً .

كقول المتنبى :

« جَفَخَتْ وهُمْ لا يَجْفَخُون بها بهم*
شِيَمٌ على الحسب الأغرِّ دلائلُ»

فإنَّ تقديره جفخت بهم شِيَمٌ دلائل على الحَسَب الأغرِّ و هم لا يجفخون بها.

واما من جهة المعنى بسبب استعمال مجازات و كنايات لا يفهم المراد بها و يسمى تعقيداً معنوياً نحو قولك: نشر الملكُ ألسنتَه فى المدينة مريداً جواسيسَه و الصوابُ نشر عُيونَهُ. و قوله :

« سأطلُبُ بُعْدَ الدارِ عَنْكُم لتَقربوا
و تَسْكُبُ عَيْنايَ الدُمُوعَ لِتَجْمُدَا»

حيثُ كَنَى بالجمود عن السرور مع أنَّ الجمود يُكْنَى به عن البخل بالدموع وقت البكآء.

٣- وفصاحة المتكلم مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بها على التعبير عن المقصود بكلام

فصيح فى أيِّ غرضٍ كان .

(و البلاغة) فى اللُّغة الوصول والإنتهآء . يُقالُ : « بلغ فلان مراده» إذا وصل اليه . «و بلغ الرَّكْب المدينةَ» إذا انتهى إليها .

وتقع فى الاصطلاح وصفاً للكلام و المتكلم .

١- فبلاغة الكلام مطابقته لمُقْتَضَى الحَال مع فصاحته. والحالُ و يسمّى بالمقام هو الأمرُ الحاملُ للمتكلم على أن يورد عبارته على صورةٍ مخصوصةٍ.

والمقتضَى و يسمّى « **الإعتبار المناسب** » هو الصورة المخصوصة التى تورد عليها العبارةُ . مثلاً المدْحُ حالٌ يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب ، وذكآءُ المخاطب حالٌ يدعو لإيرادها على صورة الإيجَازِ . فكلٌّ من المدحِ والذكآءِ حالٌ ، وكلٌّ من الإطناب و الإيجاز مُقْتَضى ، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مُطَابَقَةٌ لِلمُقْتَضَى.

٢- وبلاغة المتكلم ملَكَةٌ يقتَدِرُ بها على التعبير عن المَقْصُودِ بكلامٍ بَلِيغٍ فى أىِّ غَرَضٍ كَانَ.

ويُعْرَفُ التَنَافُرُ بالذَّوْقِ، و مُخَالَفَةُ القِيَاسِ بالصَرْفِ ، وضَعْفُ التَأْلِيفِ و التَعْقِيدُ اللفظيُّ بالنحو ، والغَرَابَةُ بِكَثْرَةِ الإطلاع على كلام العرب ، والتعقيد المعنويُّ بالبيان و الأحوالُ ومُقْتَضَيَاتُهَا بِالمَعَانِي.

فـوجب على طالب البـلاغـة مـعـرفـةُ اللُّغَةِ و الصَّرْفِ و النَّحْوِ و المَعانِي و البَيَانِ مع كونه سليمَ الذَوْقِ كَثِيرَ الإطلاع على كلام العرب.

عِلْمُ المعانى

هو علم يُعْرَفُ به أَحْوَالُ اللفظِ العـربيِّ التى بِهـا يُطَابِق مُقْتَضَى الحال . فتَخْتَلِفُ صُوَرُ الكَلام لإختلاف الأحوال مثالُ ذلك قولُهُ تَعَالَى : «وأنا لا ندري أ شـرٌّ اريـد بِمَنْ فـي الأرضِ أم أراد بهـم ربُّهـم رَشَـدًا » فإنَّ مـا قـبلَ أمْ صورةٌ مِنَ الكلام تُخَالِفُ صورةَ مَا بَعْدَها لأنَّ الأولى فيها فِعْلُ الإرادةِ مبنيٌّ للمجهول ، والثَّانيَةَ فيها فِعْلُ الإرادةِ مبنيٌّ للمَعْلُوم ، و الحال الدَّاعِي لِذلكَ نسبة الخير إليه سبحانه و تعالى فى الثانية ، ومنعُ نسبة الشَّرِّ إليه فى الأولى .

وينحَصِرُ الكلامُ هُنا على هذا العلم فى ستة أبوابٍ :

الباب الأوّلُ
الخبر و الإنشاءُ

كلُّ كلام فهو إما خبرٌ أو إنشآءٌ . والخبرُ ما يصحُّ أن يُقالَ لقآئله إنَّهُ صادقٌ فيه أو كاذبٌ؛ **كَسافرَ محمدٌ، وعليٌّ مقيمٌ** . والإنشاءُ ما لا يصحُّ أن يُقالَ لقآئله إنَّهُ صادقٌ فيه أو كاذبٌ؛ **كَسافِرْ يا محمدُ، وَ أقِمْ يا عليُّ**. والمراد بصدقِ الخبر مطابقتُهُ للواقعِ و بكذبه عَدَمُ مطابقته له ، فجُملَةُ (**عليٌّ مقيمٌ**) إن كانت النسبة المفهومة منها مُطابقةً لِما فِي الخَارِجِ فَصِدْقٌ ، وإلاَّ فَكذبٌ ، ولكلٍّ جملةٍ رُكْنَانِ ؛ محكومٌ عليه و محكومٌ به[2] و يسمّى الأوّلُ مسنداً إليه كالفاعل و نآئبه و المبتدإ الذي لهُ خبرٌ و يسَمّى الثانى مسنداً ، كالفعل و المبتدإ المكتفى بمرفوعه .

(1) زيد قائم.
(2) القائم الزيدان

2 وما زاد على ذلك غير المضاف اليه و الصلة فهو قيدٌ .

الكلامُ على الخَبَرِ

الخبر إما أن يكون جملةً فعليةً ، أو جملةً إسميةً . (فالأولى) موضوعةٌ لإفادة الحُدُوثِ فى زَمَنٍ مَخْصُوصٍ مع الإخْتِصَارِ و قد تفيد الإستمرار التجدُدىَّ بالقرآئن إذا كانَ الفعلُ مضارعاً كقولِ طريف :

«أوكُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ *
بَعَثُوا اِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ »

(والثانية) موضوعةٌ لمجرَّدِ ثبوت المسند للمسند اليه ، نحو «الشمس مضيئة » وقد تفيد الإسْتِمْرَارَ بالقَرآئنِ إذا لم يكن فى خبرها فعلٌ ، نحو «العلم نافع » .

والأصلُ فى الخبر أن يُلقى لإفادة المُخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة كما فى قولنا: حضر الأميرُ أو لإفادة أن المتكلم عالمٌ به نحو أنتَ حضرتَ أمسِ و يسمَّى الحكمُ فائدة الخبر و كونُ المتكلم عالماً به لازم الفائدة.

(أضْرُبُ الخَبَرِ)

حيثُ كان قصد المخبر بخبره إفادةَ المُخَاطَبِ ينبغى أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حَذَراً من اللغو ، فإن كان المخاطب خالى الذهن من الحكم ألقى اليه الخبر مجرّداً عن التّأكيد ، نحو أخوك قادمٌ . وإن كان متردّداً فيه طالباً لمعرفته حسن توكيده نحو إنَّ أخاك قادمٌ، وإن كان منكراً له وجب توكيده بمُؤكد أو مُؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار نحو «إنّ أخـاك قـادم » أو « إنَّهُ لَقَادِمٌ » أو « واللّه انّه لقادم »

فالخبر بالنسبة لِخُلُوِّه من التوكيد و اشتماله عليه ثلاثةُ أضرُبٍ كما رأيت ، ويسمّى الضربُ الأوّلُ ابتدآئياً و الثانى طلبياً و الثالث إنكارياً .

ويكون التوكيد بإنّ و أنّ و لام الإبتـدآء و أحـرُف التنبيـه و القسم و نونى التوكيد و الحروف الزآئدة و التكرير وقد وأمّا الشرطية.

الكلام على الإنشاء

الإنشاءُ إما طلبيٌّ أو غير طلبي فالطَّلَبِيُّ ما يستدعى مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب و غير الطلبيّ ما ليس كذلك ، والأوّلُ يكون بخمسة أشياء : الأمر و النهي و الإستفهام و التمني و النداء .

(أماالأمر) فهو طلب الفعل على وجه الإستعلاء و له أربعُ صِيَغٍ . فعلُ الأمر ، نحو « **خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ** » و المضارعُ المقرون باللام نحو « **لِيُنفق ذو سعة من سعته** » و اسم فعلِ الأمرِ نحو « **حَيَّ على الفَلاحِ** ». والمصدر النائبُ عن فعل الأمر ، نحو **«سعيا في الخير »**

وقد تخرجُ صيغُ الأمر عن معناها الأصليّ الى معانٍ أُخَرَ تُفْهَمُ من سياقِ الكلام و قرائن الأحوال .

١- كالدعاء نحو « **أوزعني أن أشكر نعمتكَ** »

٢- و **الإلتماس** كقولك لمن يساويك :**«أعطني الكتاب»**

٣- **والتمنّي** نحو:

«ألا أيها اللّيلُ الطّويلُ ألا انجلي
بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثل»

٤- والتهديد نحو « اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصيرٌ»

٥- و التعجيز نحو:

«يا لبكر أنشروا لي كُليبا *

يا لبكر أين أين الفرار»

٦- و التسويةُ نحو« اصبروا أو لا تصبروا »

* (وأما النهيُ) فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء و له صيغةٌ واحدةٌ و هى المضارعُ مع لا النّاهية. كقوله تعالى : « ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها » وقد تخرج صيغته عن معناها الأصلى الى معانٍ أُخَرَ تُفْهَمُ من المقام و السياق .

١- كالدعآءِ نحو « لا تشمت بي الأعدآء و لا تجعلني مع القوم الظالمين»

٢-والإلتماس كقولك لمن يساويك :«لا تبرَحْ من مكانك حتي أرجع اليك »

٣ -والتمنّى نحو (لا تطلع) فى قوله:«يا ليل طُلْ يا نوم زُلْ * يا صبح قِفْ لا تَطْلُع»

٤- و التهديد كقولك لخادمك : «لا تطع أمري »

* (وأما الإستفهام) فهو طلب العلم بشيءٍ . وأدواتُهُ :

«الهمزة و هل و ما ومن و متي و أيان و كيف و أين و أنّي و كم و أيّ »

١- فالهمزة لطلب التَّصَوُّر أو التَّصْديقِ . والتصوُّرُ هو إدراك المفرد . كقولك : « أعلي مسافر أم خالد؟» تعتقد أنَّ السفر حصل من أحدهما و لكن تطلب تعيينه و لذا يجابُ بالتعيين فيُقالُ: «علي» مثلاً. والتصديق هو إدراك النسبة . نحو «أسافر علي؟ » تستفهم عن حصول السفر و عَدَمِه ولذا يُجابُ بِ «نعم» أو «لا».

والمسئول عنه فى التصور ما يلى الهمزة و يكون له معادلٌ يذكر بعد أم و تسمى متصلة فتقول فى الإستفهام عن المسند اليه « أ أنتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ ؟ » و عن المسند « أ راغب أنت عن الأمر أم راغب فيه ؟ » وعن المفعول «أإيّايَ تقصدُ أم خالدا ؟ » وعن الحال « أ راكباً جئت أم ماشياً ؟» وعن الظرف « أ يو م الخميس جئت أم يوم الجمعة ؟» وهكذا . وقد لا يُذكرُ المعادل نحو « ١- أ أنتَ فعلتَ هذا؟ ، ٢-أراغبٌ أنت عن الأمر ؟ ، ٣ - أ إيّاي تقصد ؟ ، ٤- أراكبا جئت ؟ ٥- أيوم الخميس قدمت ؟ » والمسئول عنه فى التصديق النسبة ولا يكون لها معادلٌ فإن جاءت أم بعدها قدِّرت منقطعةً و تكون بمعنى بل .

٢- وهل لطلب التصديق فقط نحو «هل جاء صديقك ؟ » والجواب «نعم »أو «لا» ولذا يمتنع معها ذكر المعادل (في الكثير) فلا يقال « هل جاء صديقك أم عدوك ؟ » . وهل تسمّى بسيطةً ان استفهم بها عن وجود شيءٍ في نفسه نحو« هل العنقاء موجودة ؟ » ومركبةً ان استفهم بها عن وجود شيءٍ لشيءٍ نحو « هل تبيض العنقاء وتُفرِّخ ؟ ».

٣- «ما»يطلب بها شرح الإسم نحو «ما العَسْجَدُ[1] ؟ » أو «اللجين؟» أو حقيقةُ المسمّى نحو « ما الإنسان ؟ » أو حال المذكور معها كقولك لقادمٍ عليك : « ما أنت ؟ » .

٤- و « من » يطلب بها تعيين العُقَلاء كقولك : «من فتح مصر ؟ » .

٥- و« متى » يطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً نحو « متى جئت ؟ و متى تذهب ؟»

٦- و « أيان » يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصّةً و تكون في موضع التهويل كقوله تعالى :« يسأل أيّان يوم القيامة »

٧- و«كيف » يطلب بها تعيين الحال نحو «كيف أنت ؟ » .

٨- و «أين » يطلب بها تعيين المكان نحو «اين تذهب؟».

٩- و « أنّي» تكون بمعنى« كيف» نحو «أنّي يحيي هذه اللّه بعد موتها ؟» وبمعنى «من أين ؟» نحو « يا

مريم أنّي لك هذا ؟». وبمعنى «متى» نحو «أنّي تكون زيادة النيل ؟».

١٠- و «كم» يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو «كم لبثتم؟».

١١- و «أيّ» يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما نحو «أيّ الفريقين خير مقاما؟» ويُسْأَلُ بها عن الزمان و المكان و الحال والعدد والعاقل و غيره حسب ما تضاف إليه :

و قد تخرج ألفاظ الإستفهام عن معناها الأصلى لمعانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام .

١- كالتسوية نحو «سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنو ن».

٢- و النفى نحو «هل جزاء الإحسان الاّ الإحسان »

٣- والإنكار نحو « أ غير اللّه تدعو ن » و « أليس الله بكاف عبده».

٤- والأمر نحو «فهل أنتم منتهو ن ؟ » و نحو « أأسلمتم ؟ » أى انتهوا و أسلموا .

٥- والنهى نحو «أتخشو نهم فالله أحق أن تخشوه ».

٦- و التشويق نحو «هل أدلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب أليم ؟ ».

٧- و التعظيم نحو « من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه؟»

٨- والتحقير نحو «أهذا الذي مدحته كثيرا؟».

---

* (وأما التمني) فهو طلب شيءٍ محبوبٍ لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو بعيد الوقوع كقوله :

«ألا ليت الشباب يعود يوما *

فأخبره بما فعل المشيبُ»

وقول المعسر « ليت لي ألف دينار ».

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإنّ ترقّبَهُ يسمّى تَرَجّياً و يعبر عنه ب «عسى » و «لعل » نحو «لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا »

وللتمنى أربع أدوات واحدةٌ أصليةٌ و هى ليتَ و ثلاثٌ غير أصلية و هى «هل » نحو « فهل لنا من شفعآء فيشفعوا لنا ؟ ولو نحو «فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» ، و « لعلّ » نحو قوله :

«أ سِربَ القطا هل من يعير جناحه *

لعلّي الي من قد هويتُ أطيرُ»

ولإستعمال هذه الأدوات فى التمنى ينصب المضارع الواقع فى جوابها.

(وأما النداء) فهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو. و أدواته ثمانٍ : **الياء ، والهمزة ، وأي ، و آ ، و آي ، وأيا ، و هيا ، و وا** . فالهمزة و أى للقريب و غيرهما للبعيد و قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و أى اشارةً الى أنّه لشدّةِ استحضارِه فى ذهن المتكلّم صار كا الحاضر معه كقول الشاعر :

«أ سُكّانَ نُعْمانِ الأراكِ تيقّنُوا *
بِأنّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكّانُ »

وقد يُنْزَلُ القريبُ منزلة البعيد فينادى بأحد الحروف الموضوعة له اشارةً الى أنّ المنادَى عظيم الشأن ، رفيع المرتبة حتى كأنّ بُعْدَ درجته فى العِظَمِ عن درجة المتكلّم بُعْدٌ فى المسافة كقولك : **«أيا مولاي !»** وأنت معه، أو اشارةً الى انحطاط درجته كقولك : **«أيا هذا !»** لمن هو معك ، أو اشارةً الى أنّ السامع غافلٌ لنحو نوم أو ذُهولٍ كأنّهُ غير حاضرٍ فى المجلس كقولك للساهى : **«أيا فلان !»**.

وغير الطلبى يكون بالتعجب و القسم و صِيَغِ العُقُودِ كبعتُو **اشتريتُ** ويكون بغير ذلك .

وأنواع الإنشآء غير الطلبىّ ليست من مباحث علم المعانى فلذا ضربنا صفحًا عنها .

الباب الثانى
فى الذكر و الحذف

اذا أريد إفادة السامع حكماً فأيُّ لفظ يدلُّ على معنى فيه فالأصلُ ذكره ، وأيُّ لفظ عُلِمَ من الكلام لدلالة باقيه عليه فالأصلُ حذفه . واذا تعارَضَ هذان الأصلان فلا يُعْدَلُ عن مقتضى أحدهما الى مقتضى الاخَر الاَّ لِدَاعٍ. فمِنْ دَوَاعِى الذكر :

١- زيادة التقرير و الإيضاح ، نحو « أولئك على هدي من ربّهم و أولئك هم المفلحون»

٢- والتسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار كما اذا قال الحاكم لشاهدٍ : «هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ » فيقول الشاهد : «نعم زيدٌ هذا أقرّ بأنّ عليه كذا .»

ومن دواعى الحذف :

١- إخفآء الأمر عن غير المخاطب نحو «أقْبَلَ » تريدعليّاً مثلاً.

٢- وضِيقُ المقام إما لتوجُّع نحو:

«قال لي كيف أنت ؟ قلتُ عَلِيلٌ
سَهَرٌ دائِمٌ وَ حُزْنٌ طَوِيلٌ»

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصيّاد : «غَزَالٌ».

٣-والتعميم باختصارٍ نحو « واللّه يدعو الى دار السّلام » أى جميعَ عباده لأنَّ حذف المعمول يُؤْذِنُ بالعموم .

٤-و تنزيل المتعدى منزلة اللازم لِعَدَمِ تعلُّقِ الغَرَضِ بالمعمول. نحو «هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون».

ويُعَدُّ من الحذف إسناد الفعل الى نائب الفاعل فيقال حُذِفَ الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل نحو« سُرِقَ المتاع» و «خُلِقَ الإنسانُ ضعيفا».

الباب الثالث
فى التقديم و التأخير

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعةً واحدةً بل لا بُدَّ من تقديم بعض الأجزاء و تأخير البَعْضِ . وليس شيءٌ منها فى نفسه أولى بالتقدُّم من الآخر[3] لإشتراك جميع الألفاظ من حيثُ هى ألفاظٌ فى درجةَ الإعتبار فلا بدَّ لتقديم هذا على ذاك من داعٍ يوجبه . فمن الدواعى:

3-هذا بعد مراعاة ماتجب له الصدارة كألفاظ الشرط وألفاظ الإستفهام .

١- التشويق الى المتأخر اذا كان المتقدم مشعراً بغرابة نحو «والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد»

٢- وتعجيل المسرّة أو المساءة نحو «العفو عنك صدر به الأمر» أو «القصاص حكم به القاضي».

٣- وكون المتقدّم مَحَطَّ الإنكار والتعجب نحو: «أبَعْدَ طُولِ التَّجْرِبَةِ تَنْخَدِعُ بِهَذِهِ الزَّخَارِفِ؟»

٤- والنّصُّ على عموم السلب أو سلب العموم، فالأوّلُ يكون بتقديم أداة العُموم على أداة النفى نحو«كلّ ذلك لم يكن أي لم يقع هذا ولا ذاك.» والثانى يكون بتقديم أداة النفى على أداة العموم نحو« لم يكن كل ذلك أي لم يقع المجموع .» فيحتمل ثبوت البعض و يحتمل نفى كلّ فرد.

٥- والتخصيص نحو« ما أنا قلت - وإيّاك نعبد .»

ولم يذكر لكلٍّ من التقديم والتأخير دواعٍ خاصّة لأنّه اذا تقدّمَ أحد ركنى الجملة تأخرّ الآخر فهما متلازمان .

الباب الرابع
فى القصر

القصرُ تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوصٍ ، وينقسم الى حقيقيٌ و إضافيٌ . (**فالحقيقيُّ**) ما كان الإختصاص فيه بحسب الواقع و الحقيقة ، لا بحسب الإضافة الى شيءٍ معيَّنٍ نحو « **لا كاتبَ في المدينة الاَّ علي** » اذا لم يكن غيره فيها من الكتَّابِ (والإضافى) ما كان الإختصاص فيه بحسب الإضافة الى شيءٍ معيَّنٍ نحو « **ما علي الأقائم.** » أي أنَّ له صفةَ القيام لا صفة القعود ، وليس الغرض نفىَ جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام .

وكلٌّ منهما ينقسم الى قصر صفةٍ على موصوفٍ نحو «**لا فارسَ الاَّ علي.** » وقصر موصوف على صفة نحو « **وما محمدٌ الاَّ رسولٌ** » فيجوز عليه الموت .

والقصر الإضافيُّ ينقسم باعتبار حال المخاطب الى ثلاثة أقسامٍ :

قصر إفرادٍ إذا اعتقد المُخاطبُ الشركة. و قصر قلبٍ اذا اعتقد العكس. وقصر تعيين اذا اعتقد واحداً غير معين.

وللقصر طرقٌ . منها النفى و الإستثناءُ نحو« **إن هذا الاَّ ملك كريمٌ** » ومنها إنَّما نحو « **إنَّما الفاهم علي** » ومنها

العطفُ بلا أو بل أو لكنَّ نحو «أنا ناثر لا ناظم» «وما أنا حاسبٌ بل كاتبٌ» ومنها تقديم ما حقُّهُ التأخيرُ نحو «إياكَ نَعْبُدُ».

الباب الخامس
فى الوصل و الفصل

الوصلُ عطفُ جملة على أخرى و الفصلُ تركُهُ . والكلامُ هنا قاصرٌ على العطف بالواو لأنَّ العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه و لكلٍّ من الوصل بها و الفصل مواضع.

مواضع الوصل بالواو

يجب الوصل فى موضعين :

(الأوَّل) اذا اتفقت الجملتان خبراً وانشآءً و كان بينهما جهة جامعة أى مناسبة تامةً و لم يكن مانعٌ من العطف نحو «إنَّ الأبرار لفي نعيم و إنَّ الفجار لفي جحيم» ونحو «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا».

(الثانى) اذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت: «

لا وشفاه الله» جوابا لمن يسألك: «هل بريء عليٌّ من المرض ؟». فترك الواو يوهم الدعاء عليه و غرضك الدعاءُ له.

مواضع الفصل

يجب الفصل فى خمسة مواضع :

(الأوّل) أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ، بأن تكون الثانية بدلاً من الأولى نحو « **أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام و بنين** » أو بأن تكون بياناً لها نحو « **فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد** » أو بأن تكون مؤكدةً لها نحو «**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**» ويقالُ فى هذا الموضع إنّ بين الجملتين كمالَ الإتّصال .

(الثانى) أن يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبراً وإنشاءً كقوله:**لا تسأل المرأ عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر**» وكقول الآخر : « **وقال رائدهم أرسوا نزاولها * فحتْفُ كلّ امريء يجري بمقدار**» أو بأن لا يكون بينهما مناسبةٌ فى المعنى كقولك: «**علي كاتبٌ ، الحمام طائر**» فإنّهُ لا مناسبة فى المعنى بين كتابة عليٍّ و طَيَران

الحمام . و يقال فى هذا الموضع إنّ بين الجملتين كمالَ الإنقطاع.[4]

(الثالث) كون الجملة الثانية جواباً عن سئوالٍ نشأ من الجملة الأولى كقوله :

«جَزَى اللّهُ الشّدآئدَ كُلَّ خيرٍ *
عَرَفْتُ بِهآ عدوّي مِنْ صديقي»

و يقال بين الجملتين شِبْهُ كمال الإتّصال .

(الرابع) أن تسبق جملةٌ بجملتين يصح عطفها على إحداهما لوجود المناسبة ، وفى عطفها على الأخرى فسادٌ فيُتْرك العطفُ دفعاً للوهم كقوله :

«وتظن سلمي أنني أبغي بها *
بدلا أراها في الضلال تهيم »

فجملة « **أراها** » يصح عطفها على « **تظن** » لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة « **أبغى بها** » فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنّهُ ليس مراداً . ويقال بين الجملتين فى هذا الموضع شبه كمال الإنقطاع .

(الخامس) أن لا يُقْصَدَ تشريك الجملتين فى الحكم لقيام مانع كقوله تعالى : **« وإذا خَلَوْا الي شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم »** فجملة:

4- كما يقال فى الموضع الثانى من الوصل و العطف هناك لدفع الإيهام .

«ألله يستهزئ بهم » لا يصح عطفها على«إنّا معكم» لاقتضائه أنّهُ من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه أنّ استهزاء اللّه بهم مُقَيَّدٌ بحال خلوّهم الى شياطينهم . ويُقالُ بين الجملتين فى هذا الموضع توسط بين الكمالين[5] .

الباب السادس
فى الإيجاز و الإطناب والمساوات

كلُّ ما يَجُولُ فى الصدر من المعانى يمكن أن يعبر عنه بثلاث طرقٍ.

١- **المساواة**: وهى تأدية المعنى المراد بعبارةٍ مساوية له، بأن تكون على الحدِّ الذى جرى به عرف أوساط الناس، وهم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ، ولم ينحطوا الى درجة الفهامة نحو : «**واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم** »

٢- **والإيجاز**:وهو تأدية المعنى بعبارةٍ ناقصة عنه مع وفائها بالغرض ، نحو:

«**قِفا نَبْكِ من ذِكْري حبيب ومنزلٍ** *

5-كما يقال بين الجملتين فى الموضع الأوّل من الوصل ، غير أنّ الفصل هنا لقصد عدم التشريك .

بسقط اللوي بين الدخول فحومل »

فاذا لم تَفِ بالغَرَضِ سُمِّيَ إخْلالاً كقوله :

«والعيش خيرٌ في ظلال *

النُّوكِ مِمَّنْ عاشَ كَدّاً»

مراده أنَّ العيش الرغد فى ظلال الحُمْقِ خيرٌ من العيش الشَّاقِّ فى ظلال العَقْلِ.

٣- والإطنابُ وهو تأدية المعنى بعبارةٍ زائدةٍ عنه مع الفائدة نحو «قال ربِّ إنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً» أى كَبِرْتُ ، فإذا لم تكن فى الزيادة فائدةٌ سمى تَطويلاً إن كانت الزيادة غير متعينة ، وحشواً إن تعيَّنت. فالتطويل نحو؛ « وألْفَى قَولَها كَذِباً وَ مَيْناً» والحشو نحو : «وأعْلَمُ عِلمَ اليَوْمِ والأمْسِ قَبْلَهُ ولكِنَّنِي عَنْ عِلمِ غَدٍ عَمِي »

ومن دَوَاعِي الإيجاز ؛ تسهيل الحفظ و تقريب الفهم و ضِيقُ المقام والإخفاءُ و سَآمَةُ المحادثة.

ومن دَوَاعِي الإطناب ؛ تثبيت المعنى و توضيح المراد و التوكيد و دفع الإيهام.

أقسام الإيجاز

الإيجاز إما أن يكون بتضمن العبارة القصيرة معانى كثيرة ، وهو مركز عناية البلغاء ، وبه تتفاوت أقدارهم و يسمى إيجاز قصر نحو قوله تعالى : «ولكم في القصاص حياة » وإما أن يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف و يسمى إيجاز حذف . فحذف الكلمة كحذف (لا) فى قول امرئ القيس:

«فقلت يمين الله أبرح قاعداً
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي »

و حذف الجملة كقوله تعالى : «وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » أى فتأس واصبر. وحذف الأكثر نحو قوله تعالى : «فأرسلون يوسف أيها الصديق » أى أرسلونى الى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه و قال له : «يايوسف»

أقسام الإطناب

الإطنابُ يكون بأمورٍ كثيرةٍ :

(منها) ذكرُ الخاصِّ بعد العامِّ نحو« إجتهدوا في دروسكم واللُّغة العربية »وفائدته التنبيه على فضل الخاص كأنَّهُ لرِفْعَتِهِ جنسٌ آخَرُ مُغَايرٌ لما قبله. و(منها) ذكر العامِّ بعد الخاصِّ كقوله تعالى : «ربِّ اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات»

و(منها) الإيضاحُ بعد الإبهام نحو قوله تعالى : «أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعامٍ وبنين»

و(منها) التكرير لغرضٍ كطول الفصل في قوله : «وإنَّ امْرُءاً دامَتْ مواثيقُ عهدِهِ * على مثلِ هذا انَّه لكريم »

و كزيادة الترغيب في العفو في قوله تعالى : «يأيها الَّذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم. وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنَّ اللّه غفور رحيم .»

وكتأكيد الإنذار في قوله تعالى : «كلاَّ سوف تعلمون ثم كلاَّ سوف تعلمون»

و(منها) الإعتراضُ و هو توسط لفظ بين أجزاءِ جُمْلةٍ أو بين جملتين مرتبطتين معنى لغَرَضٍ ، نحو

«إنّ الثمانين وبُلِّغْتَهـا * قد أحوجَت سمعي الي تُرْجُمَانِ »

و نحو قوله تعالى : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون »

و(منها) التّذييلُ و هو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها ، وهو إمّا أن يكون جارياً مجرى المَثَلِ لاستقلال معناه و استغنائه عمّا قبلهُ، كقوله تعالى : «قل جاء الحقُّ و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.» وإمّا أن يكون غير جارٍ مجرى المثل لعدَمِ إستغنائه عمّا قبله كقوله تعالى : «ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي الاّ الكفور ؟ »

و(منها) الإحتراسُ و هو أن يُؤتَى فى كلامٍ يُوهِمُ خِلافَ المَقْصُودِ بما يدفعُهُ نحو

« فَسَقَى ديارك غير مفسدها * صَوْبُ الرَّبِيع و دِيمَةٌ تَهْمِي»

علم البيان

البيان علمٌ يُبْحَثُ فيه عن التشبيه و المجاز و الكناية

التشبيـه

(التشبيـه) إلحـاق أمْـرٍ بأمـرٍ فى وصـف بأداةٍ لغرضٍ، والأمر الأوّلُ يُسَمَّى المشبه و الثانى المشبه به و الوصف وجه الشبه والأداة الكاف أو نحوها . نحو «**العلم كالنُّورفي الهدايـة**» فـالعلم مـشـبَّهٌ و النور مـشَبَّهٌ به ، والهـداية وجـه الشـبـه، والكاف أداة التشبيه .

ويتعلق بالتشبيـه ثلاثة مباحث : الأول فى أركانه ، والثانى فى أقسامه ، والثالث فى الغرض منه .

المبحث الأوّلُ- فى أركان التشبيه

(**أركان التشبيه أربعةٌ**) المشبه ، والمشبه به (ويسميان طرفيِ التشبيه) و وجه الشبه و الأداة.

ووجه الشبه هو الوصف الخاصُّ الذى قُصِدَ اشتراك الطرفين فيه كالهداية فى العلم و النور[1] وأداة التشبيه هى اللفظ الذى يدلُّ على معنى المشابهة كالكاف و كأنَّ وما فى معناهما ، والكاف يليها المشبه به بخلاف كأنَّ فيليها المشبَّهُ نحو:

«كأنَّ الثُرَيا راحةٌ تَشْبُرُ الدُّجَي *
لِتنظرَ طال اللّيلُ أم قد تعرّضا »

وكأنَّ تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً و الشكّ إذا كان خبرها مشتقاً نحو « كأنَّكَ فاهمٌ ». وقد يذكر فعلٌ يُنْبِئُ عن التشبيه نحو قوله تعالى: «إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا»

وإذا حذفت أداةُ التشبيه ووجهه سمى تشبيهاً بليغاً نحو «وجعلنا اللّيل لباسا». أي كاللباس فى الستر .

---

1 و يكون وجه الشبه محققا كما فى المثال و متخيلاً كما فى قوله : يامن له شعرٌ كحظى أسودٌ * فإنَّ وجه الشبه و هو السواد متخيلٌ فى الخط .

المبحث الثّانى- فى أقسام التشبيه

(ينقسم) التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تمثيل و غير تمثيل ، فالتمثيل ما كان وجهه منتزعاً من متعدد كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنوّر(الثُّريا كعُنْقُود العنب المنوَّر) ، وغير التمثيل ما ليس كذلك كتشبيه النجم بالدِّرهم (النَّجمُ كالدرهمْ) .

(وينقسم بهذا الإعتبار أيضاً إلى مفصل و مجمل)

(فالأوّل) ما ذكر فيه وجه الشبه نحو:

« وثَغره في صفاءٍ * وأدمُعي كاللآلي»

(والثانى) ما ليس كذلك . نحو «النَّحوُ في الكلام كالملحِ في الطَّعام». (١)

(وينقسم) باعتبار أداته الى مؤكدٍ و هو ما حذفت أداته نحو « هو بحرٌ في الجُودِ» ، ومرسلٍ وهو ما ليس كذلك نحو« هو كالبحرِ كَرَماً ».

ومن المؤكّد ما أُضيفَ فيه المشبه به الى المشبه نحو

«والرِّيحُ تَعبَثُ بالغُصُونِ و قَدْ جَرَي *

ذَهَبُ الأصيلِ عَلَي لُجَيْنِ المآءِ »

(١) وجه الشبه هو الصفة التى عملها والفساد باهمال

المبحثُ الثَّالثُ- فى أغْرَاضِ التشبيه

الغرضُ من التشبيه: إما بيان إمكان المشبه نحو

« فَإِنْ تَفُقِ الأنَامَ وَ أنْتَ منهم *

فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَـزَالِ».

فإنَّهُ لما ادَّعَى أنَّ الممدوحَ مُبايِنٌ لأصلِهِ بخَصائِصَ جعلته حقيقةً منفردةً احتجَّ على إمكان دعواه بتشبيهه بالمسك الذى أصلُهُ دم الغزال ،

وإما بيان حاله كما فى قوله : «كأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ *

إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوكَبٌ»

وإما بيان مقدارحاله ، نحو؛

« فيها اثنتانِ و أربعون حَلُوبَةً *

سُوداً كخافيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ ».

شبَّهَ النوقَ السود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها .

وإما تقريرحاله نحو

«إنَّ القلوب إذا تنافـرَ وُدُّهـا *

مثل الزجاجة كَسْرها لا يُجْبَرُ »

شُبِّهَ تنافر القلوب بكسر الزجاجة تشبيتاً لتعذر عودتها الى ما كانت عليه مِنَ المَوَدَّة. و إما تزيينُهُ نحو

« سوداءُ واضحةُ الجبينِ *
كمُقْلَةِ الظَبْيِ الغَرِيرِ »

شبَّه سوادها بسواد مقلة الظبى تحسيناً لها.

و إما تقبيحه نحو

«وإذا أشارمحدِّثًا فكأنَّه *
قِردٌ يُقَهْقِه أو عجوزٌ تَلْطِمُ ».

وقد يعود الغرضُ الى المشبَّه به اذا عكس طرفاً التشبيه نحو ؛

«وبدا الصباحُ كأنَّ غرَّتَه * وجهُ الخليفةِ حين يُمْتَدَحُ »

ومثلُ هذا يسمَّى بالتشبيه المقلوب .

المجـازُ[2]

هو اللفظ[3] المستعمل فى غير ما وُضِعَ لَهُ لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة من إرادة المعنى السابق . كالدُّرَرِ المستعملة فى الكلمات الفصيحة فى قولك : «فلانٌ يتكلّم بالدُّرَرِ» . فإنّها مستعملةٌ في غير ما وُضِعَتْ له ، اذ قد وضعت فى الأصل للآلى الحقيقيّة ، ثمّ نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما فى الحسن و الذى يمنع من إرادة المعنى الحقيقى قرينَةُ يَتَكَلَّمُ. و كالأصابع المستعملة فى الأنامل فى قوله تعالى : «يجعلون أصابعهم في آذانهم » فإنّها مستعملة فى غير ما وُضِعَتْ له لعلاقة أن الأنملة جزءٌ من الأصبع فاستعمل الكلُّ فى الجزء و قرينة ذلك أنَّهُ لا يمكن جعل الأصابع بتمامها فى الآذان .

والمجاز ان كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازىّ و المعنى الحقيقىّ كما فى المثال الأوّل يُسمّى استعارةً وإلاّ فمجازٌ مرسلٌ كما فى المثال الثانى .

2- إذا أطلق المجاز لا ينصرف الا للغوي و سيأتى مجاز يسمّى بالمجاز العقلى.

3- عبر باللفظ دون الكلمة ليشمل التعريف المجاز المفرد و المجاز المركب .

الإستعارة

الإستعارة هي مجازٌ علاقته المشابهة كقوله تعالى: « كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لتُخرِجَ النّاسَ منَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ » أى من الضلال الى الهُدَى[4] فقد استعملت الظلمات و النور فى غير معناهما الحقيقى ، والعلاقة المشابهة بين الضَلالِ و الظَلامِ و الهدى و النور و القرينة ما قبل ذلك .

وأصل الإستعارة تشبيهٌ حُذِفَ أحد طرفيه ووجه شبهه و أداته ، والمشبه يسمّى مستعاراً له ، والمشبه به مستعاراً منه ، ففى هذا المثال المستعار له هو الضلال و الهدى ، والمستعار منه هو معنى الظلام و النور و لفظ الظلمات و النور يُسَمّى مستعاراً.

وتنقسم الإستعارة الى مصرَّحَةٍ و هى ما صُرِّحَ فيها بلفظ المشبه به كما فى قوله :

«فأمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ و سقَتْ *
ورداً و عضَّتْ على العنّاب بالبَرَدِ »

4- ويقال فى اجرائها : شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الإهتداء فى كلٍّ و استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به و هو الظلمة للمشبه و هو الضلالة على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية .

فقد استعار « اللؤلؤ و النرجس و الورد والعناب والبَرَد » للدموع و العيون و الخدود و الأنامل و الأسنان .

وإلى مكنيّةٍ وهى ما حذفتفيها المشبه به ورُمِزَ اليه بشيءٍ من لوازمه، كقوله تعالى : « وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ »[5]

فقد استعار «الطائر» «للذلّ» ثمّ حذفه و دلّ عليه بشيءٍ من لوازمه و هو «الجناح» و إثباتُ «الجناح» للذلّ يسمّونه استعارةً تخيليةً.

وتنقسم الإستعارة الى أصلية و هى ما كان فيها المستعار اسما غير مشتق كاستعارة الظلام للضلال و النور للهدى .

والى تبعية و هى ما كان فيها المستعار فعلاً أو حرفاً أو اسماً مشتقاً نحو « ركب فلان كَتِفَيْ غريمه »[6] أي لازمه ملازمة شديدةً . كقوله تعالى: « أولئك على هدي من ربّهم »[7] أى تمكنوا من

5-ويقال فى اجرائها : شبه الذل بطائرٍ و استعير لفظ المشبه به و هو الطائر للمشبه و هو الذل ثم حذف الطائر ورمزا ليه بشيءٍ من لوازمه و هو الجناح على طريق الإستعارة المكنية الأصلية .

6- ويقال فى اجرائها : شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه و هو اللزوم ثمّ اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الإستعارة التصرحية التبعية .

7- ويقال فى اجرائها : شبه مطلق ارتباط بين مهدى و هدى بمطلق ارتباط بين مستعلٍ و مستعلىً عليه بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ثم استعيرت على من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الإستعارة التصرحية التبعية

الحصول على الهداية التامة و نحو قوله:

«ولئن نطقت بشكر برك مفصحا *

فلسان حالي بالشكاية أنطق»

أي أدلّ.

وتنقسم الإستعارة الى **مرشحة** و هي ماذكر فيها ملائم المشبه به نحو « **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم** » فالإشتراء مستعارٌ للإستبدال و ذكر **الربح** و **التجارة** ترشيحٌ . والى مجردة وهي التى ذكر فيها ملائم المشبه نحو : **«فأذاقها الله لباسَ الجوعِ والخوفِ»** استعير **اللباس** لما غشيَ الإنسان عندَ الجوع و الخوف و الإذاقةُ تجريدٌ لذلك.

والى **مطلقة** وهى التى لم يذكر معها ملائم نحو **«ينقضون عهد الله »**. ولا يعتبر الترشيح والتجريد الا بعد تمام الإستعارة بالقرينة .

المجاز المرسل

هو مجازٌ علاقته غير المشابهة

١ـ كالسببية في قولك: «عظُمَتْ يدُ فلانٍ عندي» أى نعمته التى سببها اليد.

٢ـ والمسببية في قولك: « أمطرت السماء نباتا » أى مطراً يتسبب عنه النبات.

٣ـ والجزئية في قولك : « أرسلتُ العيونَ لتطلعَ على أحوال العدوِّ» أى الجواسيس.

٤ـ والكلية في قوله تعالي: « يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ »أى أناملهم.

٥ـ واعتبار ما كان في قوله تعالي: «وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ» أى البالغين.

٦ـ واعتبار ما يكون في قوله تعالي: «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» أى عنباً.

٧ـ والمحلية في قولك: «قَرَّرَ المَجْلِسُ ذلكَ» أى أهله.

٨ـ والحالية في قوله تعالي : فَفِي رَحْمَتِاللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » أى جنته .

المجاز المركب[8]

المركب ان استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة سمي مجازا مركبا كالجمل الخبرية اذا استعملت في الانشاء نحو قوله:

«هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعِدٌ *
جَنِيبٌ وَ جُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ »

فليس الغرض من هذا البيت الاخبار بل إظهار التحزن والتحسر وان كانت علاقته المشابهة سمي استعارة تمثلية كما يقال للمتردد في أمر «أراك تُقدِّم رِجْلاً وتؤخِّر أخرى»[9]

8- المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوى .

9- و يقال فى إجراء الإستعارة : شبهنا صورة تردده فى هذا الأمر بصورة تردد من قال ليذهب ، فتارةً يريد الذهاب فيتقدم رِجْلاً و تارةً لا يريده فيؤخر أخرى ثم استعرنا اللفظ الدالّ على صورة المشبه به لصورة المشبه. والأمثال السائرة كلها من قبيل الإستعارة التمثيلية.

المجاز العقلي

هواسناد الفعل أو ما في معناه الي غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة نحو قوله:

«أشابَ الصَّغيرَ وَ أفْنَى الكَبيرَ*
كَرُّ الغَداةِ وَ مَرُّ العَشِيِّ»

فان إسناد الاشابة والافناء الي كرّ الغداة ومرور العشي إسناد الي غير ما هو له اذ المُشيبُ والمُفْنِي في الحقيقة هو الله تعالي.

ومن المجاز العقلي إسناد ما بُني للفاعل الي المفعول نحو: «عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» «مَرْضِيَّةٍ» وعكسه نحو: «سَيْلٌ مُفْعَمٌ» والاسناد الي المصدر نحو: «جِدَّ جِدُّهُ» والي الزمان نحو: «نَهَارُهُ صائِمٌ» والي المكان نحو: «نَهْرٌ جارٍ» والي السبب نحو: «بَنَى الأميرُ المَدِينَةَ».

ويُعْلَمُ مما سبق انّ المجاز اللُّغَوِيَّ يكون في اللفظ والمجاز العقلي يكون في الاسناد.

الكناية

هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعني نحو: «طويل النجاد» أى طويل القامة .

وتنقسم باعتبار المكنيّ عنه الي ثلاثة أقسام:

(الاول) كناية يكون المكني عنه فيها صفة كقول الخنساء:

«طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ *
كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا»

تريد أنّه طويل القامة سيدٌ كريمٌ.

(والثانى) كناية يكون المكني عنه فيها نسبة نحو: « المجدُ بين ثوبيه و الكرمُ تحت ردائه» تريد نسبة المجد والكرم اليه.

(الثالث) كناية يكون المكني عنه فيها غير صفة ولا نسبة كقوله:

«الضَّارِبِينَ بكلِّ أبيض مِخْذَمٍ *
والطاعنين مجامعَ الأضغان »

فإنّه كنى بمجامع الأضغان عن القُلُوبِ.

والكناية ان كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا نحو: «هُوَ كَثِيرُ الرُّمَادِ» أي كريم فان كثرة الرماد تستلزم كثرة الاحراق وكثرة الاحراق تستلزم كثرة الطَّبخ والخبز وكثرتهما تستلزم كثرة الآكلين وهي تستلزم

كثرة الضِّيفان وكثرة الضِّيفان تستلزم الكَرَمَ.

وان قلّتْ وخفيت سميت رمزاً نحو: « هُوَ سَمِينٌ رِخْوٌ » أى غبيٌ بَليدٌ وان قلّتْ فيها الوسائط أو لم تكن ووَضَحَت سميت إيماء و إشارة نحو:

« أوما رأيت المجد ألقي رحله *
في آل طلحة ثمّ لم يَتَحَوَّلِ»

كناية عن كونهم أمجاداً.

وهناك نوع من الكناية يعتمد في فهمه علي السياق يسمي تعريضا وهو إمالة الكلام الي عُرْضٍ[1] أي ناحية كقولك لشخص يَضُرُّ الناس : « خيرُ النَّاسِ مَنْ ينفعهم».

علـم البديع

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضي الحال. وهذه الوجوه ما يرجع منها الي تحسين المعني يسمي با لمحسّنات المعنوية وما يرجع منها الي تحسين اللفظ يسمي بالمحسّنات اللفظية.

محسنات معنوية

١ ـ التورية أن يُذكرَ لفظٌ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام و بعيد هو المراد بالافادة لقرينة خفية نحو : «وهو الذي يتوفّيكم بالليل و يعلم ما جرحتم بالنّهار » أراد بقوله « جرحتم» معناهُ البعيد وهو ارتكابُ الذنوب و كقوله:

«يا سيِّدا خاز لطفا * له البرايا عبيد

« أنت الحسين و لكن * جفاك فينا يزيد»

معني يزيد القريب أنه عَلَمٌ ، ومعناه البعيد المقصود أنه فعل مضارع من زاد.

٢ ـ الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين نحو قوله تعالي: « وتَحْسَبُهُمْ أيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ » «ولكنّ أكثرَ النّاسِ لا

يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحيوة الدُّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »

٣ ـ ومن الطباق المقابلة وهي أن يؤتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك علي الترتيب نحو قوله تعالي: « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً »

٤ ـ مراعاة النظير هي جمع أمر وما يناسبه لا بالتَّضادّ كقوله:

«والطَّلُّ في سلك الغصون كلؤلؤ *
رطب يصافحه النَّسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة *
والرِّيح تكتب والغمام ينقط»

٥ ـ الاستخدام هو ذكر اللفظ بمعني وإعادة ضمير عليه بمعني آخر أوإعادة ضميرين تريد بثانيهما غير ما أردته بأولهما فالأول نحو قوله تعالي : « فمن شهد منكم الشهر فاليصمه» أرادَ با لشَّهرِ الهلالَ و بضميره الزمان المعلوم. والثانى كقوله:

«فسقي الغَضي والساكنيه و إن همو *
شَبُّوه بين جوانحي و ضُلوعي»

الغضي شجر بالبادية وضمير ساكنيه يعود اليه بمعني مكانه وضمير شَبُّوه يعود اليه بمعني ناره.

٦ ـ الجمع هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد كقوله:

«إنَّ الشَّبابَ والفراغ و الجِدة *

مفسدة للمرء أيّ مفسدة »

٧ ـ التفريق هو أن يفرق بين شيئين من نوع واحد كقوله:

«ما نَوال الغمام وقت ربيع *
كنوال الأمير يوم سَخاء
فنوال الأمير بَدْرَةُ عين *
و نوال الغمام قطرة ماء »

٨ ـ التقسيم هو إما استيفاء أقسام الشيء نحو قوله:

«و أعلم علم اليوم و الأمس قبله
ولكنّني عن علم ما في غد عمي»

وإما ذكر متعدد وإرجاع ما لكل اليه علي التعيين كقوله: «ولا يقيم علي ضَيْم يراد بـه *
الاّ الأذلان عير الحي و الوَتَدُ
هذا علي الخسف مربوط برُمّته *
وذا يُشَجُّ فلا يرثي له أحد»

وإما ذكر أحوال الشيء مضافا الي كل منها ما يليق به كقوله:

«سأطلبُ حقّي بالقَنَا و مشايخ *
كأنّهم من طول ما التثموا مُرْد
ثقال إذا لاقَوا خفاف إذا دُعُوا *
كثير إذا شَدُّوا قليل إذا عُدّوا»

٩ ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان

(أحدهما)- أن يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح علي تقدير دخولها فيها كقوله:

«ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم *
بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائب »

(ثانيهما) أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخري كقوله:

«فتي كمُلت أوصافُه غير أنَّه *
جوادٌ فما يُبْقِي علي المال باقيا»

١٠ـ حسن التعليل هو أن يُدَّعَي لوصف علة غير حقيقية فيها غرابة كقوله:

«لولم تكن نيةُ الجوزآء خدمتَه*
لما رأيت عليها عِقْدَ مُنْتَطِقِ»

١١ ـ ائتلاف اللفظ مع المعني هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني ، فتختار الألفاظ الجزْلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، والكلمات الرقيقة والعبارات اللينية للغزل ونحوه كقوله:

«إذا ما غضبنا غضبة مُضَرِيَّة *
هتكنا حجاب الشمس أو قَطرت دما
إذا ما أعرنا سيِّدا من قبيلة *
ذُرَي مِنْبَر صلي علينا وسلَّما»

وقوله:

«لم يَطُلْ ليلي ولكن لم أَنَمْ *
ونفي عنّي الكَرَي طَيْف ألم»

١٢ ـ أسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقّبه، أو السائل بغير ما يطلبه تنبيها علي أنه الأولي بالقصد.

(فالأوّل) يكون بحمل الكلام علي خلاف مراد قائله كقول القَبَعْثَرَي للحجاج (وقد توعّده بقوله لأحملنك علي الأدهم) **مثلُ الأمير يَحْمِلُ علي الأدهم والأشهب** فقال له الحجاج: **أردت الحديد** فقال القبعثري: **لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا**. أراد الحجاج بالأدهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما القبعثري علي الفرس الأدهم الذي ليس بليدا.

(والثاني) يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحالة المسألة كما في قوله تعالى: « **يسألونَكَ عن الأهلّةِ قل هي مواقيتُ للنّاس و الحجّ** » سأل بعض الصحابة النّبي صلّي اللّه عليه وسلم : « **ما بالُ الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد حتي يصير بدراً ثم يتناقص حتي يعود كما بدأ** » فجاء الجواب عن الحكمة المترتبة علي ذلك لأنّها أهمُّ للسائل فنزّل سؤالهم عن سبب الاختلاف منزلة السؤال عن حكمته.

محسناتٌ لفظيةٌ

١٣ ـ **الجناس** هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعني ويكون تاماً وغير تامٍّ (فالتام) ما اتَّفقتْ حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب نحو:

«لم تَلْقَ غيرك إنسانا يُلاذُ به *
فلا بَرِحْتَ لعين الدَّهر إنساناً»

ونحو: «فدارِهم ما دمت في دارهم *
وأرضِهم ما كنت في أرضهم»

وغير التام نحو:

« يمدُّون من أيد عَواصٍ عواصم *
تصول بأسياف قَواضٍ قواضب »

١٤ ـ **السجْع** هو توافق الفاصلتين نثرا في الحرف الأخير نحو: «الإنسان بآدابه لا بزِيِّه و ثيابه»

ونحو: «يطبع الأسجاع بجواهر لفظه و يَقرع الأسماع بزواجر وعظه»

١٥ ـ **الاقتباس** هو أن يضمِّن الكلام شيئا من القرءان أو الحديث لا علي أنه منه كقوله:

«لاتكن ظالما ولا ترض بالظلم *

وأنكر بكل ما يستطاع

يوم يأتي الحساب ما لظلوم*

من حميم ولا شفيع يُطاع»

وقوله: «لا تُعاد النّاس في أوطانهم *

قلّما يُرْعي غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشاً بينهم *

خالِقِ النّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ»

ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو:

« قد كان ما خفت أن يكونا *

إنّا الي اللّه راجعونا »

والتلاوة : « إنّا لِلّه وإنّا إليه راجعون ».

خاتمـــةٌ

١٦ ـ **حسن الابتداء** هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حَسَن السّبك صحيح المعني فاذا اشتمل علي اشارة لطيفة الي المقصود سمي براعة **الاستهلال** كقوله في تهنئة بزوال مرض:

« المجد عُوفي إذ عوفيت و الكرم *
وزال عنك إلي أعدآئك السقم»

وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر:

« قصر عليه تحيّة وسلام *
خلعت عليه جمالها الأيّام »

١٧ ـ **حسن الانتهاء** هو أن يجعل آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعني فان اشتمل علي ما يشعر بالانتهاء سمي براعة **المقطع** كقوله:

«بَقِيتَ بقآء الدّهْر يا كهف أهله *
و هذا دعآء للبرية شامل»

تم االكتاب

فهرس المحتويات

مقدمة في الفصاحة والبلاغة ... ٥
الفصاحة ... ٥
البلاغة ... ٨

علم المعاني

تعريف العلم ... ٩
الباب الأول – الخبر والإنشاء ... ١٠
الكلام على الخبر ... ١١
أضرب الخبر ... ١٢
الكلام على الإنشاء ... ١٣
الأمر ... ١٣
النهي ... ١٤
الإستفهام ... ١٤
التمنّي ... ١٨
النداء ... ١٩
الباب الثاني – في الذكر والحذف ... ٢٠
دواعي الذكر ... ٢٠
دواعي الحذف ... ٢٠
الباب الثالث – في التقديم والتأخير ... ٢١
الباب الرابع– في القصر ... ٢٣
الباب الخامس– في الوصل والفصل ... ٢٤

مواضع الوصل ... ٢٤
مواضع الفصل ... ٢٥
الباب السادس- في الإيجاز والإطناب والمساواة ... ٢٧
أقسام الإيجاز ... ٢٩
أقسام الإطناب ... ٣٠

علم البيان

التعريف ... ٣٢
التشبيه ... ٣٢
المبحث الأول- في أركان التشبيه ... ٣٢
المبحث الثاني- في أقسام التشبيه ... ٣٤
المبحث الثالث - في أغراض التشبيه ... ٣٥
المجاز ... ٣٧
الإستعارة ... ٣٨
المجاز المرسل ... ٤١
المجاز المركب ... ٤٢
المجاز العقلي ... ٤٣
الكناية ... ٤٤

علم البديع

التعريف ... ٤٦
محسنات معنوية ... ٤٦
التورية ... ٤٦
الطباق ... ٤٦
المقابلة ... ٤٧
مراعاة النظير ... ٤٧
الإستخدام ... ٤٧
الجمع ... ٤٧